نصيحتكم وصلت ولكن..

تقدمت مجلة (الهدي النبوي) في عددها الثالث عشر بنصيحة إلى مجلتنا (المنهاج) كتبها الأستاذ «مصعب السامرائي» من نيويورك- أمريكا، وقد قام الكاتب بنقد مقال العدد الأول والذي كان تحت عنوان (الكشف عن زبد الرؤوس الجاهلة)، والنصيحة واجبة بين المؤمنين، فنصيحة الأخ الكاتب على الرأس والعين وفي القلب، ولكن ليسمح لنا الكاتب ومعه البعض الذين وصلنا منهم ملاحظات على ذلك المقال أن نعين أنفسنا وإياهم في تفهم الواقعة التي نشأ معها المقال، وحال الرجل المذكور فيه، أعني «علي حسن عبد الحميد الحلبي» فإن عدم وجود الإخوة بالحال أوقعهم في خطأ إصدار بعض الأحكام، مع أن الإخوة الذين يعرفون حال المذكور وخبروا أمره معاشرة وسلوكاً، جاءت منهم الرسائل والاتصالات مبشرة بأن المقال تحقيق لإحدى صور الواجب الملقى على عاتقنا وذلك بالرد على المخالف، وتنفير الناس من سوء الأخلاق التي تلبس بها بعض المخالفين.

ابتداء عرض «السامرائي» بأن كاتب المقال لم يذكر اسمه واستعاض عن اسمع بحرفين (ج ج)، وعذر «السامرائي» أنه لم يطلع على المجلة بل أرسل له بعض إخوانه المقال، وللأسف لم يكن مرسل المقال أميناً حين زاد هذين الحرفين في مكان الاسم، لأن هذين الحرفين لا وجود لهما في المقال ولا في المجلة، ولو اطلع «السامرائي» على المجلة، وكان باستطاعته قبل أن يكتب مقاله أن يحصل عليها، وإن لم يستطع فباستطاعة مجلة (الهدي النبوي) أن تحصل عليها وتتدارك هذا الخطأ، لعلم حقيقة الحال، فإن المقال هو جزء ثان للعنوان الأصلي (قراءات ومواجهة)، كان الجزء الأول بعنوان (حسن حنفي وزندقة اليسار الديني)، والمقال الثاني بعنوان (الكشف عن زبد الرؤوس الجاهلة)، وهما لكاتب واحد هو «أبو قتادة الفلسطيني»، ولذلك بطل قول «السامرائي» حين حكم أن كاتب المقال علم أن مقاله شين فلم يذكر اسمه.

وجه «السامرائي» همه في تجميع الألفاظ الناقدة لعلي الحلبي ومن هم على شاكلته في تياره، واعتبر هذا الفعل لا يليق بالداعي إلى الله تعالى.. وبيان الحال أقول:

١- لقد ترك الكاتب حيثيات كل عبارة وحكم، ولم يلتفت إلى وقائعها أصحّت أم أخطأت، أصدقت أم كذبت، وذهب يزايد علينا بوجوب ترك ما سماه (شتائما)، وأنا أرفض أن أسمي تلك العبارات التي جاءت في المقال سباباً وشتائماً، بل هي عبارات شرعية وعلمية كما سيأتي في النقطة التالية، وأقول لماذا ترك «السامرائي» حيثيات هذه العبارات وأدلتها ولم يناقش فيها شيئاً ليثبت ظلمها وخطأها بدل أن يسمن تجميعاته للألفاظ التي استنكرها بتكرار بعض الألفاظ أكثر من تسع مرات، مثل تسمية ما يفعله علي الحلبي بالسرقة

العلمية. لقد سميت علي الحلبي سارقاً، وحمت عليه بالإرجاء، وقلت أنه مدلس على قارئه بتزوير كلام الأئمة، فهلا تطوع الأستاذ «السامرائي» ليثبت أننا افترينا عليه، وأنه بريء من هذه التهم، فهذه الألفاظ لا عيب فيها في ذاتها، بل هي عبارات شرعية، إنما تكون جريمة وافتراءً حين نطلقها على من لا يستحقها، فنسمي الأمين كذباً، ونمسي السني مبتدعاً، ونسمي الناصح مدلساً، هذا هو الباب الذي كان على الأستاذ «السامرائي» أن يلجه وأن يعالجه، لا أن يذهب ويصنع ما صنع.

٢- هذه العبارات يا أستاذنا الفاضل ليست بالشتائم السوقية، ولا بالألفاظ المبتذلة، بل هي عبارات شرعية، وأنا أجزم أنها لو صدرت من مشايخك وإخوانك في حق خصومهم لأسبغتم عليها ثوب العلمية والموضوعية، وليت الأستاذ «السامرائي» قدم نصيحته لمن خرج عن حدود الأدب في الحوار ــأعني الحلبيــ في كتابه المذكور وذلك حين طعن بألفاظ لا تليق بالأستاذ «مُحَمَّد قطب» حفظه الله، والشيخ «أحمد شاكر» رحمه الله، حين رفع عنها صفة العلمية واعتبر أنهما أصحاب فورة وحماس في إطلاق الأحكام والألفاظ، وأنا لست معنياً بتجميع ما يكتبه مشايخك وما يقولونه في حق خصومهم، لكني أجزم أنك تعرف الكثير وسمعت منها الكثير، فاعلم يا أستاذ أني معك: أن الواجب علينا أن نترفع عن الالفاظ المبتذلة وعبارات أهل السوق، ونتعامل بيننا بالألفاظ الشرعية، فالسارق نسميه باسمه، والمرجئ نسميه باسمه، والمدلس مدلساً، ومن اعترف على نفسه أنه مستعد أن يقدم أسماء خصومه الذين يكفرون الحكام إلى دوائر المخابرات أنه خادم الطاغوت، أما من أتى علينا ليغير أسماءنا فيعجم مهملها ويحرك ساكنها من أجل اللمز وإضحاك القارئ، فهذا الذي ينبغي أن يدعى إلى تعلم الأدب ونقوم عليه جميعاً.

٣- ستبقى المسألة مفهومة في خصومة المختلفين في المسائل العلمية إن بقيت في دائرة إثبات خطأ المخالف ومحاولة تنفير الناس منه، لكن لن تقبل أبداً حين نستعدي الطواغيت على إخواننا المخالفين.

من حقك يا أستاذ «سامرائي» أن تخالف الشيخ عمر عبد الرحمن فلا ترى طريقه، ولا تسمي ما يفعله تلاميذه جهاداً، لكن ليس من الدين في شيء حين تكون مع الدولة الأمريكية الكافرة ضده، وحين القبض عليه تقول أو يقول مخالفه: الحمد لله لقد خلصنا الله من شره..!!

نعم ومن حق إخوانك أصحاب «علي الحلبي» في الجزيرة العربية أن يخالفوا الشيخ «سفر الحوالي» والشيخ «سلمان العودة» ويجلس الجميع جلسة أهل العلم حتى لو وصل الأمر إلى التضارب في ما بينهم بالنعال (كما حدث مع اصحاب رسول الله ﷺ في حادثة

الإفك ورسول الله ﷺ على المنبر)، ولكن بأي وجه يمكن أن تفسر دعوة أتباع «ربيع المدخلي» وأحباب «علي الحلبي» الدولة السعودية الطاغوتية أن تتدخل لإيقاف شرور الشيخين سفر وسلمان، وحين يتم القبض عليهما يشكرون للدولة فعلها، بل يدعو بعضهم إلى قتلهما لاستئصال شرورهما.

من حقك أن تخالفني وأن تسميني بأي اسم تظنه فيَّ من الأسماء الشرعية لكن ليس من حقك، بل من قبح الفعل وضلاله، بل قد يصل إلى الكفر، أن تجعل نفسك حذاءً للطاغوت، قتاتاً لا تراعي حرمة مسلم.

إن نقاشك يا أستاذ «سامرائي» يحتاج إلى حديث طويل وطويل جداً، ولكنني سأقتصر على هذا، وأرجو من الأستاذ «السامرائي» أن يأخذ كلامي مأخذ النصيحة لا مأخذ النقد، وسأضطر أن أتوقف مع اعتقادي أن عندي الكثير لأتحدث به معك، مع شكري الخالص لك على نصيحتك.

وكتبه:

أبو قتادة الفلسطيني